لقد ارتقى الصدق العميق وروح التعرية في اعمال الشعراء الثوريين في الثلاثينات والاربعينات ( بيرانجية وديوبون وبوتييه وهايني وفييرت والشعراء « التشارتيين » ) الى مستوى النداء الثوري الاصيل. وكانت قصيدة هايني « المانيا » وأفضل اشعار فييرت وبوتييه وارنست جونز وغيرهم ضربة موجهة ضد المجتمع البرجوازي مشحونة بالغضب منه والسخط عليه ، ضربة تنبىء بموت النظام البرجوازي المحتوم وتؤكد ولادة القوة الجديدة — قوة العامل مبدع تلك الثروات التي تتمتع بها الانسانية .

ورسم الكتاب الروائيون العظماء في فرنسا وانجلترا وغيرهما — ستندال ، بلزاك ديكينز وتيكيريه وبرونتي ... الخ — صورا ملحمية عريضة . ان مبدعي هذه الصور اناس سبقوا عصرهم ورأوا بوضوح عجز البرجوازية عن الابداع الاجتماعي من خلال قناع القوة الفيزيائية الفظة التي تحلت بها هذه الطبقة . ويستطيع المرء ان يسمي هؤلاء الكتاب « ابناء البرجوازية العاقين » لأنهم تخلصوا من اسرها ومن اضطهادالقوالب الاجتماعية الجامدة التي فرضتها ، ومن تقاليدها ، ومما يشرف هؤلاء الابناء العاقين أن الذي عاد منهم الى احضان طبقته « ليأكل لحم العجل المقلي » على حد تعبير غوركي ، كان عددا قليلا .

ان المنجزات الفنية التي حققها اساتذة الفن الواقعي في القرن التاسع عشر عظيمة جدا . فاليهم يعود الفضل في تطوير الرواية الاجتماعية وتحسينها . كما ان الصور الملحمية العريضة التي جسمت حياة المجتمع البرجوازي من جوانبه المختلفة وضعت نماذج اجتماعية عديدة بدءا من الملاك العقاريين « المحترمين » حتى اصحاب الدكاكين الصغيرة والمحامين « الاجراء » ، والتعميمات التاريخية والفلسفية العظيمة — كل ذلك يجعل اعمال الواقعيين النقديين الفنية موسوعة الحياة في القرن التاسع عشر .

لقد استخدم اساتذة الفن الواقعيون في القرن التاسع عشر الوان الأدب الناقد والساخر استخداما واسعا ، فأصبحت القصيدة الهجائية والاغنية الناقدة اللون السائد في الشعر الثوري في المانيا وفرنسا ( « المانيا » لهايني و « يوميات فرنسا » لبيرانجية وغيرهما ) .

ان افضل تقاليد الأدب الناقد في القرن الثامن عشر — تقاليد سويفت وفيلدينغ وستيرن — قد استخدمت استخداما رائعا من قبل اساتذي الرواية الناقدة في انجلترا — ديكينز وتيكيريه .